Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بلاد المسلمين ،– كانت تلك الكوارث والحروب سببا فى شعور كثيرين من علماء المسلمين وأتقيائهم بعقدة الذنب ، ولذلك اعتقد الكثيرون منهم ، ومن بينهم « ابن النفيس » ، أن ما حلّ بالمسلمين من تلك النكبات كان بسبب غضب الله سبحانه عليهم لعدم تمسكهم بالدين الإسلامى الحنيف ، وعدم التزامهم بشريعته التى تحض على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولإغراقهم فى الملذات التى نهى الله عنها ؛ وقد خصص « ابن النفيس » لشرح هذا الشعور الفصل الثالث من الفن الرابع من « الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية » تحت عنوان « فى كيفية تعرف « كامل » المعاصى التى لابدّ وأن تقع لملّة هذا النبى عليه الصلاة والسلام » .

ويظهر أن كثرة النكبات التى حلّت بالمسلمين على أيدى التتار والصليبيين قبل عصر « ابن النفيس » وأثناء حياته جعلته يخطىء ولا يلتزم بالتفكير المنطقى السليم ، ولا يتأنى فى البحث ، ولذلك نراه يقود بطل قصته إلى أن يقرر أن غضب المولى وعقابه للمسلمين كان بسبب عصيانهم ووقوعهم فى مخالفتين :

المخالفة الأولى : قوله « لقد ثبت أن هذا النبى لابد وأن يحرّم شرب الخمر لأنه يُذهب صحة العقل ، وأن يكثر فى ملة هذا النبى مخالفته فى تجنب الخمر » .

ومن الغريب أن يعلل « ابن النفيس » سبب هذا العصيان واقبال الناس على الخمر بقوله : « لأجل شدة ميل النفوس إليها مع أنها مما لا يُستَغنَى عنه فى حفظ الصحة وفى دفع كثير جدا من الأمراض »[1] ، لأن ذلك يتنافى مع ما شهد به المؤرخون من أصحاب كتب التراجم[1] أن هذا العالم كان ورعًا يخشى الله ، « حتى أنه فى علّته الأخيرة التى توفى فيها

---

(١) لعل حرفة ابن النفيس الطبية ، غلبت عليه ، فانساق لمعلومات أطباء عصره ، وبعضها مترجم عن أمم أخرى لاتحرم الخمر ، ونسى ما تأمر به الشريعة الإسلامية . (المراجع) .